اعطت تعهدات، في هذه الفترة، لكل من العرب والاسرائيليين بمنحهما فلسطين. وجاء وعد بلفور بطريقة غامضة عمداً. وفي هذا أكد المؤلف انه وعد: ١ ـ باطل قانوناً، لأنه لم يحظى بموافقة أهل البلاد، ولا تركيا التي كانت لها السيادة عند اصداره. ٢ ـ فاسد اخلاقياً، لان بمقتضاه أعطت أمة أرض أمة ثانية لأمة ثالثة، وبذلك انكرت حق الفلسطينيين في تقرير المصير والاستقلال. ٣ ـ مؤذٍ، لأنه بذر بذور الصدام الدموي بين العرب واليهود، بعد ان كانوا يتعايشون في سلام وتناغم طوال قرون في فلسطين وفي الدول العربية الأخرى.

وبعد ذلك فنّد الكاتب، باقتدار، ادعاء الصهيونيين بأن لهم حقوقاً تاريخية، او واقعية، في فلسطين، وكشف زيف استغلالهم للتوراة. وفي هذا طرح المؤلف فكرة ان فلسطين أصبحت دولة بعد فصلها عن الامبراطورية العثمانية؛ وان من الضروري التأكيد ان مختلف البلدان العربية، ومنها فلسطين، التي أُخضعت للانتداب بموجب المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم أصبحت دولًا بمقتضى القانون الدولي، حتى وان كانت سلطاتها في الحكم الذاتي محدودة وممارستها الدولة المنتدبة؛ وان مكانتها الدولية مثيلة بمكانة الدول المحيطة؛ وان فلسطين، من ثمّ، كانت لها دولتها، وشخصيتها الدولية، وحكومتها المتميزة عن دولة الانتداب؛ وان حكومة فلسطين، على الرغم من انها كانت تحت سيطرة بريطانيا، أبرمت اتفاقاً مع دولة الانتداب، وأصبحت طرفاً، وان كان من خلال هذه الدولة، في عدد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

ثم تابع المؤلف القضية وتطورها حتى قرار التقسيم. وفي ذلك قال ان الرئيس الاميركي هاري ترومان، لأسباب انتخابية تتعلق بأصوات اليهود، استخدم نفوذه الواسع على عدد كبير من أعضاء الامم المتحدة ليصوّتوا لصالح التقسيم. أما السوفيات، فقد حبّذوه أساساً لسببين: ازالة الادارة البريطانية من فلسطين، وتوهُّم ان الدولة اليهودية ستصبح حليفاً لهم في الشرق الاوسط، نظراً الى ان الغالبية العظمى من المهاجرين اليهود الى فلسطين جاءت من الاتحاد السوفياتي وبولندا وأوروبا الوسطى.

ثم ناقش المؤلف عدم سلامة قرار التقسيم، وأسبابه في هذا:

١ ـ عدم أهلية الجمعية العامة لتقسيم فلسطين؛ فليس لها سيادة عليها، أو سلطة حرمان شعبها من حق الاستقلال.

٢ ـ انعدام العدالة، بسبب رفض الجمعية العامة احالة قضية عدم أهلية الجمعية العامة وعدم قانونية وعد بلفور والانتداب الى محكمة العدل الدولية.

٣ ـ انتهاك المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، التي اعترفت باستقلال شعب فلسطين ووضعت عليها انتداباً مؤقتاً.

٤ ـ انتهاك ميثاق الامم المتحدة وحق شعب فلسطين في تقرير المصير.

٥ ـ انتهاك المبادىء الديمقراطية الأولية باهمال ارادة السكان الاصليين الذين رفضوا التقسيم.

٦ ـ النفوذ الفاسد الذي مارسته الحكومة الاميركية، وترومان شخصياً، للضغط من أجل التقسيم.

٧ ـ عدم عدالة خطة التقسيم.

وفي الجزء الثاني من الكتاب، استعرض كتن الاحداث الرئيسة التي وقعت في فلسطين منذ العام ١٩٤٨، وقيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين التاريخية، الأمر الذي أثار اضطراباً سياسياً هائلاً، وأشعل حرب العام ١٩٤٨، وادى الى طرد ونـزوح معـظم الفلسطينيين من وطنهم، واستيلاء الدولة الصهيونية على معظم أرض فلسطين، ومصادرة أرض العرب، وبدء اقتراف سلسلة من الاخطاء والمظالم والحروب عصرت الشرق الاوسط ولا تزال تعصره حتى اليوم.

وفي هذا الجزء ناقش المؤلف عدم أهلية الاطراف التي اصدرت اعلان دولة اسرائيل، فأكد ان الأطراف التي أصـدرت الاعـلان، سواء أكـانت يهـود فلسطين ـ وغالبيتهم مهاجرة غربية ولم تكن من أهل البلاد أو من